

التأويل في التراث العربي نشأته وأبرز أعلامه

The interpretation of the Arab heritage and its origins

تاريخ القبول: 2018-03-03

تاريخ الإرسال: 2017-11-13

الدكتورة: نصيرة بوفوس

Malak252@hotmail.fr

جامعة جيلالي اليابس-سيدي بلعباس (الجزائر)

ملخص:

التأويل آلية فرضتها طبيعة اللغة العربية، التي نزل القرآن بلسانها، ولم تبقى وظيفته منحصرة في توضيح ما غمض، وعجز عن فهمه، كما لم يعد قرينا للتفسير كما كان في بداياته، بل انفصل عنه وتطور مفهومه. أخذ التأويل نفساً جديداً على يد علماء اللغة والمفسرين، وخاصة علماء الكلام كنتيجة لسجلاتهم الفكرية المذهبية، فابتعد التأويل عن معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي، متجاوزاً ظاهر الآيات معتمداً كلياً على الاستدلال والاستنباط، فكان التأويل عُدّة المجتهدين للكشف عن روح الشريعة بشئى أبواب الفقه والتفسير. الكلمات المفتاحية: التأويل ؛ التفسير ؛ الدلالة ؛ السلف ؛ علماء اللغة.

Abstract:

Interpretation is a mechanism imposed by the nature and specificity of the Arabic language, its function is not only limited to clarify the ambiguity of the Coranic speech as it was in its infancy, but rather it has distinguished itself. and took a new turn under the regency of linguists and interpreters, and in particular speech scholars as a result of their different doctrines.

Interpretation has developed its concept, bypassing the apparent meaning of the verses, and relying entirely on argument and reasoning. It becomes the means of diligence to reveal the spirit of shariaa law.

مقدمة:

أهمية التأويل نابعة من ارتباطه بالدلالة وفحوى الخطاب، وهو قصد العلماء وغايتهم المرجوة، في محاولة منهم لدراسة الخطاب القرآني، طلباً لاستجلاء ما غمض منه، واستنباطاً لأحكامه وحكمه، وبحثاً عن دلالاته التي يحملها، ليقترّب بذلك من أفق المخاطب.

التأويل باعتباره وسيلة من وسائل الكشف عن المعنى، فهو كلمة عريقة مغلّة في القدم، اقترنت بالقرآن في جميع فتراته، بداية من نزول أول آية منه على الرسول-صلى الله عليه وسلم- ولن تتوقف مساعي العلماء أبداً في مقارنة كتاب الله، بحكم مسابقة القرآن لجميع أطوار الحياة، وصلاحيته لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لذا سنحاول في هذه البحث تتبع مصطلح التأويل بدءاً بارتباطه بالتفسير إلى أن أخذ مفهومهما مستحدثاً، تعارف عليه علماء الأصول، وعلماء الكلام خاصة، حيث كان عوناً لهم في توجيه آيات القرآن الكريم.

التأويل والقرآن:

ارتبط التأويل في نشأته بالتأويل الرمزي أو الباطني، الذي كان يهتم بتفسير الكتب المقدسة¹ ومقتصرًا عليها؛ للاعتقاد بوجود معنى خفي باطني وراء المعنى السطحي الظاهر.

رغم ظهور التأويل قبل الإسلام، إلا أنه لاق رواجاً وشاع تداوله في عصر القرآن. هذه الآلية التي فرضتها طبيعة اللغة العربية، بعد أن نزل القرآن بلسانها، وجرى على أساليبها، "ومعانيها، ومذاهبها، في الإيجاز، والاختصار، والإطالة، والتوكيد، والإشارة. إلى الشئ، وإغماض بعض المعاني؛ حتى لا يظهر عليه اللقن² وإظهار بعضها وضرب الأمثال لما خفي"³، إلى جانب مرافقتهم لنزول الوحي وأسبابه؛ مما أمكنهم من فهم آي القرآن، وإدراك فحوى الخطاب، وأسرار التشريع ومقاصده، ومعرفة إحياءاته دون مشقة ولا معاناة.

نشأ التأويل في الفكر الإسلامي إذا في حُضن القرآن الكريم، وإن كان الحديث عن بداياته ليس بالأمر السهل على الباحث المبتدئ؛ فامتداد كلمة التأويل في القدم، واختلاف استخداماتها من عصر لآخر، ومن بيئة ثقافية إلى أخرى، واختلاف نشأته "باختلاف معانيه واستعمالاته"⁴ وامتزاجها بكلمة أخرى مرادفة لها وهي التفسير، ما زاد من صعوبة الأمر.

1- التأويل عند الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

ارتبط التأويل بالتص الديني، كضرورة مارسها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لتوضيح كل ما عسر وغمض على صحابته، وعجزوا عن فهمه، أما ما كان واضح المعنى والدلالة فلم يكن في حاجة للتأويل. فقد كان -صلى الله عليه وسلم- مدار الثقافة الإسلامية ومحورها، ومنبع العلم والمعرفة، والمرجع الذي يعود إليه الناس في كل ما اشتبه عليهم، سيما وأنه لا ينطق عن الهوى؛ فقله حق وتفسيره وتأويله يقين لا جدال فيه.

فبالرغم من المشرب العربي للصحابة، إلا أنهم لم يكونوا قادرين على تفهيم القرآن وإدراك معانيه جملةً وتفصيلاً بمجرد سماعه؛ لأن القرآن ما هو إلا "أثر إلهي، خصيب المعنى، عميق الدلالة، يطرح تفاوتاً في الفهم والإدراك"⁵ فمن آياته ما يستوعبها المتلقون للوهلة الأولى فيدركوا الغرض منها، ومنها ما يتوقفوا عندها ويحتاجوا إلى إعمال عقلٍ وتدبرٍ فكريٍّ، من أجل الوصول إلى أعماقها وإخراج لآئها وكنوزها الخفية. وهو ما اصطلاح عليه العلماء بالتفسير بالرأي.

مثال ذلك ما خفي على أم المؤمنين معنى الحساب في قوله -صلى الله عليه وسلم- «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ» قالت: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: {فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}⁶ فقال: لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ⁷. أول كلمة "الحساب" بالعرض.

وقد شقَّ على صحابة النبي لما نزل قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}⁸، وقالوا: أَيْنَا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله: لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لِقَمَانٍ لِإِنِّهِ: {يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}⁹ فهو بمعنى "الشرك"¹⁰.

والرسول يدعو إلى إعمال العقل، وحمل النص على معنى من المعاني التي تُحقق الفائدة والمصلحة للأمة، وذلك مهما اختلفت العصور، يظهر ذلك في قول ابن عباس - رضي الله عنه -: إن "القرآن ذلُّوْ دُوْ وَجُوْهِ، فَاحْمِلُوْهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجُوْهِهِ"¹¹. احمَلوه تعني أولوه وما هي إلا دعوة صريحة إلى تعدد القراءات، ونفي للقراءة الأحادية.

نزولا عند رغبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - اجتهد الصحابة في بعض الأحكام وهو لا يزال بين أظهرهم، ولم يعنهم، مثال ذلك، لما أمرهم يوم الأحزاب أن يصلوا العصر في بني قريظة، فاجتهد بعضهم وصلاها في الطريق، بحجة أنه لم يرد منهم التأخير وإنما أراد سرعة التهوض، فكانت نظرتهم إلى المعنى، واجتهد آخرون وبطأوها إلى بني قريظة فصلوها ليلا، بذريعة الأخذ باللفظ.

لما "سئل أبو بكر الصديق عن الكلالة، فقال إني سأقول فيها برأي فان كان صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، أراه ما خلا الوالد والولد."¹²

يظهر من هذه التماذج وغيرها، أن مقصد الشارع من خطابه ليس ظواهر الآيات فقط، وإنما المقصود هو البواطن المستنبطة من الألفاظ والتراكيب، ما دامت توافق اللغة والعقل، ولا تُناقض الشرع.

2- التأويل عند الصحابة:

بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يتوانى الصحابة في تولي مسؤولية هذا الدين، واستلام مشعل التفسير والبيان، فكان لزاما عليهم مواكبة أحداث الحياة المتجددة، التي لا تقف عند حد، وإيجاد مصدر آخر بديل عن الوحي قرآنا وسنة، اللذان كان الاتكال عليهما يسهم في إيجاد حلول لكل التوازل والمستجدات على الواقع الإسلامي آنذاك. وهذا استدعى منهم الاعتماد على "الرأي بأشكاله المختلفة - بعيدا عن الهوى - وإن كان قد بدا متحرجا في أول الأمر إلا أنه اتسع بعد ذلك وتعددت مناحيه والتأويل مدار نشاط الرأي."¹³

انقسم السلف بذلك إلى قسمين:

- قسم استند على الرأي إذا خفي عليه معنى بعض الألفاظ الدينية فاجتهد ونظر بعق، مراعي المصالح، وملتزما بأصول الإسلام، سعيًا منه إلى إزالة الغموض ومعرفة المعاني والدلالات، فبنى حكمه على أساس معقول النص، كعمر، وعبد الله ابن مسعود، وابن عباس.

حديث معاذ بن جبل لما بعثه رسول الله قاضياً إلى اليمن، هو مبرهم على اعتماد العقل في بعض نوازلهم، حيث قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قال: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قال: «فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قال: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، قال: «فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قال: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، وَلَا أَلُو - أي لا أقصر -، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَدْرَهُ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولُ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ.»¹⁴

- وقسم آخر تحفظ في اللجوء إلى الرأي والتزم الحيطة والورع، فوقف عند ظواهر النصوص متمسكاً بالآثار؛ بُعداً عن الجدل في الدين، واحترازاً من أن يكون المراد بلفظ التأويل في الكتاب هو حقيقة ما يؤول إليه الكلام. فهذا سعيد بن

المسيب كان إذا سُئل عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع.¹⁵ يقول الشعبي: «ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت، القرآن والروح والرأي».¹⁶

كان من أشهر الصحابة تفسيرا للقرآن، عبد الله بن عباس، الذي آتاه الله الحكمة والعقل الراجح، وفتح عليه في فهم أسرار القرآن الكريم، وتدبر معانيه، {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}¹⁷، قد ثبت بالنقل أنه -رضي الله عنه- تكلم في جميع معاني القرآن، ولم يقل عن آية إحداهما من المتشابه الذي لا يعلم أحد تأويله إلا الله.¹⁸

فمن تأويلاته ما رواه البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ: "لَمْ تُدْخِلْ هَذَا مَعَنَا وَلَكِنَّا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ. فَذَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رُئِيَ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ. فَقَالَ: "مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}¹⁹؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. فَقَالَ لِي: أَكْذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَعْلَمُهُ لَهُ، قَالَ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} - وذلك علامة أجلك - {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}²⁰، فقال عمر: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ»²¹ قراءة ابن عباس -رضي الله عنه- للآية إن دلت على شيء فإنما تدل على أنها ليست تفسيراً للكلمات وإنما هي تأويل للمعنى، وكشف للدلالات الخفية التي لا تظهر على السطح، خصوصاً وأنَّ عمل التأويل في النص لا في المفردة المنفصلة.

تأويلاته -رضي الله عنه- في الحقيقة هي شيء آخر غير القراءة السطحية التي يشترك فيها كل من فقه لغة الضاد والتي تكتفي بالإبلاغ والإخبار، فهي القراءة العميقة التي تغوص في أعماق النص من أجل فك شفراته، واستخراج دلالاته. وكان يعتمد في تفسيره للقرآن، على العنصر اللغوي²² في فهم معنى الكلمة المفردة، أو فهم سر التركيب، ويتخذ من ديوان العرب شعراً ونثراً معيناً له على ذلك.

3- التأويل عند التابعين:

أ- ارتباط التأويل بالتفسير:

حرص التابعون على الاهتمام بالقرآن الكريم، بغية الوصول إلى معرفة ما أراد الله تعالى في رسالته. "فهذا مجاهد يقول عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث مرات أوقفه عند كل آية وأسأله عنها."²³ وساروا على نفس منهج الصحابة في التعامل مع الوحي الرباني من حيث الاعتماد في تفسيرهم وتأويلهم على النقل والعقل معا دون التفريق بينهما، وكان شعارهم في ذلك أنَّ صريح المعقول يوافق صحيح المنقول، وهذا الاتجاه واضح في تفسير الإمام الطبري، والإمام ابن تيمية، وابن كثير وغيرهم من مفسري أهل السنة، لأنَّ التأويل عند المفسرين وعلماء القرآن وكذلك علماء اللغة الأوائل، لم يخرج في الأصل عن أحد معانيه الواردة في الكتاب والسنة وهو مصاحبته ومرادفته للتفسير، لدرجة أنهم لم يفرقوا بينهما واعتبروهما بمعنى واحد، غرضهما كشف معاني القرآن وإيضاحها، أو العاقبة والمصير. فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى -وهو من علماء اللغة والتفسير- يشير إلى أنَّ التفسير والتأويل بمعنى واحد²⁴. وكذلك ما أورده

ابن فارس - وهو من أئمة اللغة في القرن الرابع الهجري - عندما تعرض لتعريف التأويل " قال: وأما "التأويل" فأخِرُ الأمر وعاقبته. يقال: إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟ أي مصيره وآخره وعقباه"²⁵.

كما صدر الإمام الطبري في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تفسيره للآيات بقوله: القول في تأويل كذا، ثم يروي أقوال المفسرين من السلف، ويقول: تأويلا لآية كذا، ثم يبدأ في تفسيرها، واختلف أهل التأويل في هذه الآية... فهو يستعمل كلمة "تأويل" في معنى التفسير.

وهو أيضا المعنى الذي قصده ابن قتيبة في "تأويل مُشكل القرآن" يقول: إنّ الراسخين في العلم يعلمون التأويل، ومرادهم به التفسير.

يشرح الفراء قوله تعالى: {وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلَهُ}²⁶ فيقول: هو العاقبة وما وعد الله فيه ويعني تفسير المدّة. وفي قوله تعالى: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}²⁷ استفهام تأويله: انتهوا. فهو يذكر التأويل ويقصد به التفسير²⁸، وهو المعنى ذاته الذي ذهب إليه الزجاج، التأويل عنده هو حقيقة الشيء "...إنّ تأويل ذلك وقته لا يعلمه إلّا الله."²⁹ وإن كان هؤلاء لا يخرجون عن المعنى الأوّل.

يؤكد هذا ابن تيمية بقوله: "وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان (أحدهما) تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربا أو مترادفا."³⁰

ولا يعني ذلك أنّ التفسير هو عين التأويل "فالتّرادف لا يعني التّماتل والتّوافق التّام في المعنى، فهناك فروق بينهما. حيث يرتبط التفسير بالأمور الحسيّة في الغالب. أما التأويل فيستعمل غالبا في الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والنظر."³¹ هذا ما أشار إليه محمد حسين الذهبي بقوله: "وكأنّ التّفرة بين التفسير والتأويل أمر معضل استعصى حله على كثير من النّاس إلّا من سعى بين يديه شعاعٌ من نور الهداية والتّوفيق."³²

تجلى المغايرة في أوجه تفضّل إليها العلماء أهمّها:³³

- التفسير أعمّ من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمال، وأكثر ما يُستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير فيها وفي غيرها.

- التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلّا وجها واحدا، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معاني مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الدلالة.

- التفسير يكون بدليل قطعي من الشارع نفسه وبهذا لا يحتمل أن يراد غيره إذ التفسير هو الكشف التام الذي لا شبهة فيه. أما التأويل فيكون بدليل ظني وهو الاجتهاد ولهذا يحتمل أن يراد غيره.

استقر الأمر على التفريق بين التفسير والتأويل، فخصّ التفسير بتناول المدلول اللغوي القريب الذي يُعنى بشرح المعنى وتفسير آيات الأحكام، وخصّ التأويل بأنّه عملية عقلية أو ذوقية إلهامية تسمو إلى إدراك المقاصد الخفية والعميقة ممّا لا يدركه سائر النّاس.³⁴

التأويل الذي يُعَد الآي عن مفهوما الصَّحيح و غرض الشَّارح منها، "لم يكن بعد عُرف في عهد الصَّحابة بل ولا التابعين، بل ولا الأئمَّة الأربعة، ولا كان التَّكلم بهذا الاصطلاح معروفا في القرون الثلاثة، بل ولا علمت أحداً فيهم خص لفظ التأويل بهذا."³⁵

ب- المنحى الجديد للتأويل:

التأويل عند اللغويين:

ظل معنى التأويل في التراث العربي لصيقاً بمعناه اللغوي الذي هو التفسير؛ لارتباطهما بالدلالة اللفظية، وسعي كلٍّ منهما إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله. لكنه أخذ نفساً جديداً على يد علماء اللغة، كيف لا والدراسات اللغوية ظهرت لخدمة القرآن وفهم معانيه. حيث يطالعنا كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة أواخر القرن الثاني وهو من أوائل الكتب التي صنفت في غريب القرآن، أين تظهر مصطلحات المجاز والتشبيه والتمثيل في المستوى الأسلوبى، لإخراج معنى الآيات عن دلالتها الموهمة بالتشبيه أو التجسيم أو الظلم أو الجبر.

أسهم أبو عبيدة في حمل الكثير من الآيات على معنى يتفق مع العقل في تنزيه الذات الإلهية، فراراً من أن تدخل في دائرة الحرج أو التجسيم، فيفسر قوله تعالى: {يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}³⁶، بقوله: أي خير الله.

تكلم أبو عبيدة في معاني القرآن، وفسر غريبه، وشرح أوجه تعبيره³⁷، وحاول أن يكشف عن بعض ما جاء من ذلك في أسلوب القرآن، مع مقارنته بما جاء في الأدب العربي، موضحاً ما فيها من التجاوز والعدول عن التركيب المؤلف للألفاظ والعبارات إلى معان أخرى اقتضاها الكلام، خدمة للمستعربين، ودفاعاً عن عروبة القرآن، لأنه لم يخلُ عصر قط من أناس يشككون في القرآن والسنة، ويسعون إلى القدح والطعن فيهما.

لم يكن أبو عبيدة يقصد بـ"مجاز القرآن" المجاز المعروف عند علماء البلاغة المتأخرين، الذي هو "صرف اللفظ من معناه الرَّاجح إلى معناه المرجوح لقريته"، وإنما المقصود به هو الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته³⁸. وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدد فيما بعد. ففي قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}³⁹، مجاز: تأليف بعضه إلى بعض. فأبو عبيدة يقصد بكلمة مجاز أي معناه.

صنيعه هذا عرضه لكثير من الانتقادات، بسبب ابتعاده عن منهج الجادة بوضع اللبنة الأولى لكتب التفسير بالرأي، ومرحلة أولية من مراحل تطور النقد والدراسات البيانية لأسلوب القرآن الذي اتسع من بعد.

رغم الانتقادات التي وجهت لأبي عبيدة من معاصريه⁴⁰، فقد كان عمدة عند بعض العلماء، اعتمد عليه كل من جاء بعده من المفسرين، كالطبري والذين كتبوا في غريب القرآن أيضاً كابن قتيبة والبخاري.

ثم جاء ابن قتيبة فألف كتابيه "تأويل مختلف الحديث" و"تأويل مشكل القرآن"، شرح فيهما ألفاظ القرآن والحديث، وتناول كل ما يثير الشبهة من مشكل القرآن ومختلف الحديث، وبيان الفروق بين معاني الألفاظ والكشف عنها، نفياً للالتباس، فتناول الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة⁴¹.

يؤكد الإمام الشوكاني هذا الأصل العام في التأويل حيث يقول: "وشروط التأويل الصحيح، أن يكون موافقاً لوضع اللغة، أو عُرف الاستعمال، أو عادة صاحب الشرع."⁴² لأنّ الفقه بالعربية وأساليبها، واستعمالاتها، والنفاد إلى خصائصها التعبيرية، هو السند الذي يُجنب المفسر للقرآن من الانزلاق في التأويلات البعيدة عن مقصد الشارع. وما أن ولى عصر سلف الأمة، وهو الحقبة الزمنية التي استغرقت القرون الثلاثة الأولى للهجرة، كما أشار بعض العلماء⁴³، ظهرت مشكلة تفسير وتأويل الخطاب الديني الإسلامي.

نتيجة لانتشار الإسلام، واتساع رقعة البلاد الإسلامية، وامتداد الفتوحات في ظل الخلافة الأموية، اتسعت دائرة الخلاف⁴⁴ وظهرت قضايا ومسائل مستجدة لم تكن مطروقة من قبل، ومن هنا كثرت الاجتهادات، فكان التأويل عُدة المجتهدين للكشف عن روح الشريعة بشئ أبواب الفقه والتفسير، وهذا يوحى بنوع من التطور في نظرة المفسرين وعلماء القرآن للفظ التأويل، باعتباره أحد أكبر ميادين الاجتهاد؛ ويقول جلّ وعلا: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}⁴⁵.

اتسع مجال الدراية على نسبة ما ضاق من مجال الرواية، وبدأ التأويل يستقل بنفسه وينسلخ عن التفسير، متجاوزاً ظاهر الآيات معتمداً كلياً على الاستدلال والاستنباط، مواكبة منه للتقدم والتطور الحضاري.

التأويل عند الفرق الكلامية:

عمل التأويل على توسيع أفاق الخطاب الإلهي، مسaireً منه ظروف العصر ومتغيرات الحياة ومستجداتها، كما عمل أيضاً على التوفيق بين الآراء والأدلة الشرعية التي تشعر بالتعارض والتناقض -لو أخذت بظواهرها-، بل ذهب إلى أكثر من ذلك، فقد كان وسيلة من وسائل الكشف عن المقصد في الخطاب ومعرفة حقيقته.⁴⁶

إضافة إلى الخلفية السياسية، هناك قضايا أخرى تباينت حولها تأويلات الفرق والمذاهب الإسلامية تتمحور حول قضايا عقائدية منها: مشكلة القضاء والقدر أو التسيير والتخير، ومشكلة الذات والصفات، وكذلك مسألة خلق القرآن التي قال بها المعتزلة، تشكل أخطر القضايا التي شهدتها التاريخ الإسلامي في العصرين الأموي والعباسي. فكانت سجلات هذه الفرق السبب الأساس في نمو التأويل وتطوره، من معناه اللغوي إلى صيرورته تأويلاً عقدياً خاضعاً للاتجاهات والمذاهب.

بحيث فأصبح هذا المعنى المستحدث عرفاً عند علماء الكلام والأصول وغيرهم، وثبت وجوده في المعاجم اللغوية، التي ألفت في القرن السابع والثامن الهجري وما بعدهما، حتى طغى على المعنيين السابقين، بحيث أصبح لفظ التأويل -إذا أطلق- لا يتبادر إلى الذهن عند جم غفير من علماء الكلام والأصول وغيرهم، إلّا المعنى المحدث.⁴⁷

المهدف من وراء تحول معنى كلمة التأويل، استعمالها من قبل المتكلمين والأصوليين، الذين أرادوا نُصرة ما توصلوا إليه من معتقدات وآراء كلامية؛ ذلك بأنهم اعتقدوا أن مناهجهم العقلية هي الوسيلة لمعرفة الله تعالى، وهي الطريق لثبوت الشرع، وعندما رأوا أن بعض نصوص القرآن تخالف معتقداتهم ومناهجهم وآرائهم الكلامية، عمدوا إلى تغيير معنى النصوص وتحريفها إلى معاني تتفق مع منظومتهم الكلامية المبنية معظمها على معقولهم.

في أحضان هذه الفتنة فرض التأويل وجوده وأخذ معناه الاصطلاحي ينتشر أكثر فاكثراً، وتتسع أفاقه، لما اعتمد عليه علماء الكلام كسلاح يشهرونه في وجه أعداء الإسلام؛ دفاعاً عن سلامة العقيدة خصوصاً والدين عموماً. يرى قسم من العلماء أن سبب ظهور التأويل "هو إفراط البعض في الاعتماد على الظاهر، حتى أُدخل في التفسير أحاديث لا تصل إلى مرتبة الصحة، واعتمد على مجموعة من الاسرائيليات، ممّا جعل المعتزلة يتوجّهون إلى التأويل".⁴⁸

مهما اختلفت الأسباب وتنوعت، فقد اكتسب التأويل مفهوماً جديداً لم يكن معروفاً من قبل، وهو "صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح للدليل"⁴⁹ طغى على سائر المعاني السابقة له سواءً التي وردت في اللغة أو في القرآن والسنة، وهذا هو بالذات التأويل الذي كان سبب النزاع بين المسلمين من مجيز ومنكر له. تفشّى المعنى الجديد للتأويل إثر نشوء القول بالبحر الذي يقابله مصطلح الحقيقة عند من اعتمدته، "... المجاز ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة"،⁵⁰ ثم حصره علماء الكلام بعد ذلك في آيات الصفات، لما اختلف المفسرون في المراد بكلمة المتشابهة في آية آل عمران⁵¹. لأنهم وجدوا في المتشابهة المجال الخصب للتأويل، أين الآيات المتشابهة تتعرض لاحتمالات أكثر من معنى، عكس الآيات المحكمات التي لا تحمل إلا معنى واحداً.

اتخذت الفرق الإسلامية التأويل ذريعة لنصرة آرائها وأهدافها، فأصبحت العصبية المذهبية هي الموجّه للدلالة اللفظية لتتوافق مع المنهج العقدي. وذهبت الفرق تؤول ما ليس في حاجة إلى تأويل، وتستنبط من الآي ما تحتمله وما لا تحتمله، ما دام يناصر المذهب ويؤيد العقيدة⁵². وكل طائفة منهم كانت ترى أنّها على الحق، وهي الفرقة الناجية، وما عداها على الباطل.

تبعاً لذلك قامت كل فرقة تؤول الآيات انطلاقاً من وجهة نظر أصحابها وحسب المنهج الذي يتبناه كل واحد منهم، فعند الصوفية مثلاً على أسس ذوقية حدسية كما هي الحال عند ابن عربي، على حين يرى المعتزلة أن القرينة العقلية هي الأساس في عملية التأويل.

معظم هذه التأويلات عوض أن تعبر عن مقصد الشارع فهي تعبر في الحقيقة عن المؤول وعلاقته بواقعه. وقد لفت إلى هذا ابن تيمية⁵³ في تقسيمه للتأويلين إلى النصوص:

- منهم من يعتقد في المعنى ويحمل الألفاظ عليه، من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.
- ومنهم من يراعي مجرد اللفظ، من غير النظر إلى ما يصلح للمتكلم، وسياق الكلام⁵⁴، مرد ذلك إلى موقف المؤول نفسه أمام النص.

وهذا السبب يعتبر من أخطر الأسباب المفضية إلى النزاع الفكري والمذهبي العقائدي؛ حيث "يُخضع كل واحد من أصحابه النصوص الشرعية لأفكاره المسبقة، فيؤول النصوص وفقاً لما يميله الهوى، كما حصل للشيعية والفرق الباطنية وغلاة الصوفية، أو العقل في خارج حدوده وقدراته، كما حصل للفلاسفة وغلاة علماء الكلام"⁵⁵.

تتعدد التأويلات وتختلف، تبعاً لاختلاف درجات فهم المؤولين وطرائقهم وثقافتهم، وبيئاتهم الثقافية والاعتقادية. من هنا رأى علماء السلف أنّ التمسك بالتفسير التقليدي أسلم من الخوض في القرآن بالرأي والهوى.

يعتبر العلماء القرن الرابع الهجري، البداية الفعلية لاستخدام التأويل بمعناه الاصطلاحي، عند كل المهتمين بدراسة القرآن من مفسرين وعلماء القرآن وفقهاء ومتكلمين وغيرهم، سيما عند المعتزلة الذين كانوا أكثر الفرق نشاطا في الصراعات الفكرية، التي عرفتها الساحة الثقافية العربية الإسلامية، وكان التأويل مذهبهم، وبه أخذوا عند معالجة النص القرآني، إذ وجدوا فيه الأداة التي تتيح لهم فرصة قراءة جديدة لآيات الصفات، لأن ظواهرها مطية للتجسيم، وبالتالي وجب صرف ما لا يصح نسبته إلى الله من الحقيقة إلى المجاز. سوف نذكر نماذج من تأويلاتهم في المباحث اللاحقة.

فمن أبي علي الجبائي المعتزلي إلى الشريف المرتضى في القرن الخامس، ثم القاضي عبد الجبار الذي جعل من المحاولة نظرية عامة لممارسة التأويل للخطاب القرآني، والذي ينتهي إلى أن الراسخين في العلم يعرفون تأويل القرآن، انطلاقاً من محكم آياته، وما تركز عليه محكماته من أسس عقلية⁵⁶. أعانهم على ذلك، ما توفر للكثيرين منهم من رسوخ القدم في علم العربية، وتمكنهم في الجدل والحجاج، وطول باعهم في علم الكلام.

يأتي الإمام أبو حامد الغزالي في مقدمة الأشاعرة، الذي وضع قانوناً للتأويل، في رسالة له بعنوان "قانون التأويل"، وفي كتاب آخر هو "فيصل التفرقة". ويؤكد الرازي التصور نفسه، الذي قدمه الغزالي عن قانون التأويل في كتابه "نهاية العقول في دراية الأصول".

وسم الرازي قانوناً يحتكم إليه في موضوع التشابه وهو أن "صرف اللفظ عن المعنى الراجع إلى المرجوح في المسائل القطعية لا يجوز إلا عند قيام الدليل القطعي العقلي".⁵⁷

الخاتمة:

وبناء على ما سبق يمكن القول أن التأويل قد مرّ منذ ظهوره بمرحلتين:

مرحلة دار فيها مع التفسير، كشفا وفهما لمعاني النص الديني، إلى جانب ما عناه القرآن من أنّ التأويل هو المال والعاقبة.

أما المرحلة الثانية، فقد تأثّر فيها بالاتجاه العقلي، وأصبح مصطلحا مستقلا، له أهميته وخطره، هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يحتمله ويعضده دليل.

احتفظ السلف بمعاني التأويل في اللغة، الواردة في الكتاب والسنة، في حين وسّع المعتزلة والأشاعرة في مفهوم التأويل، لما ظهرت قضية التشابه مرتكزين في ذلك على معطيات عقلية ولغوية.

خلف ستار التأويل، انطوت مصالح عصبية، وطائفية، وسياسية، ودينية، اهتمت جميعها بتأويل الخطاب الديني، ووجدت في هذه المادة عذرا شرعيا لتبرير الآراء والأفكار.

انتقل التأويل من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، وتطور مع تطور الأحداث، ثم احتضنته بعد ذلك الفرق الكلامية بعد نضوجه، إذ وجدت فيه ضالتها. كما ظهر جليا في المعاجم اللغوية المتأخرة مثل "لسان العرب" لابن منظور⁵⁸ و"تاج العروس" للزبيدي فأصبح سببا في توسيع الدلالة.

وربما أمكننا أن نجزم بضرورة التوفيق بين الرواية والدراية، دون غلو ولا تقصير؛ لأنَّ السكون إلى النقل فقط تقصير في فهم الخطاب الإلهي الذي لا تنضب دلالات آياته ما بقيت الحياة.

الإحالات:

- 1- ينظر: خيرة حمر العين، الشعرية وافتتاح النصوص تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل، الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر، العدد 06، 2010، ص11.
- 2- اللّٰقن: هو سريع الفهم.
- 3- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح/أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، ط2، 1393هـ-1973م، ص86.
- 4- فلاح إبراهيم نصيف الفهدي، التأويل النحوي في الحديث الشريف، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب-العراق، 1427هـ-2006م، ص8.
- 5- السعيد شنوفة، التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، المكتبة الأزهرية للتراث، ص21.
- 6- سورة الانشقاق: الآية 7-8.
- 7- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح/عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ج22 ص162.
- 8- سورة الأنعام: الآية 82.
- 9- سورة لقمان: الآية 13.
- 10- المصدر السابق، ج8 ص444.
- 11- علي بن عمر الدارقطني، سنن الدارقطني، تح/عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، كتاب النوادر، حديث رقم 8/4199، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ج3 ص378.
- 12- البيهقي، السنن الصغير، كتاب الفرائض-باب في الكلالة، ط1، 1410هـ-1989م، حديث رقم 2291، ج2 ص362.
- 13- أحمد عبد الغفار، التأويل الصحيح للنص الديني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 2007، ص7.
- 14- عبد الله بن محمد الزيلعي، نصب الرّاية لأحاديث الهداية، دار القبلية للثقافة الإسلامية- مؤسسة الريان-المكتبة المكية، د ط، ج4 ص63.
- 15- ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح/عدنان زرزور، ط2، 1392هـ-1972م، ص112.
- 16- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح/عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د ط، د ت، ج1 ص81.
- 17- سورة البقرة: الآية 269.
- 18- ينظر: أبو حامد الغزالي، قانون التأويل، تعليق/محمود بيجو، ط1، 1413هـ-1992م، ص6.
- 19- سورة النصر: الآية 1.
- 20- سورة النصر: الآية 3.
- 21- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، كتاب التفسير، حديث 4970، ص1269-1270.
- 22- ينظر: عمر يوسف حمزة، منهج ابن عباس وأثره في الاتجاهات اللغوية والبلاغية في التفسير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - الكويت - المجلد 18 - العدد 52، 2003، ص31-34.
- 23- عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي، التفسير بالأثر والرأي وأشهر كتب التفسير فيهما، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 7، شبكة الألوكة، 29 جانفي 2007، ص200-237.
- 24- ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1 ص18-19.
- 25- أحمد بن فارس، الصحاح في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، ص145.
- 26- سورة آل عمران: الآية 7.

- 27- سورة المائدة: الآية 91.
- 28- ينظر: يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، ط3، 1403هـ-1983م، ج1 ص202.
- 29- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح/عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م، ج1 ص378.
- 30- ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل، دار الإيمان، الإسكندرية، د ت، د ط، ص28. وكذلك الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ-1984م، ج2 ص149.
- 31- أحمد بزوي الضاوي، مذهب أهل السنة في التفسير. جامعة شعيب الدكالي الجديدة، المغرب،
www.saaaid.net/book/8/1773.doc
- 32- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1988، ج1 ص20.
- 33- ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح/مركز الدراسات القرآنية، د ت، د ط، ج6 ص2261-2265.
- 34- ينظر: عبد الاله نبهان، التأويل الصوفي للنص، مجلة التراث العربي العدد 68، ربيع الآخر 1418هـ - 1997م، السنة السابعة عشرة، ص49.
- 35- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366هـ-1947م، ج3 ص180.
- 36- سورة المائدة: الآية 64.
- 37- ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1 ص15-18.
- 38- أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص19.
- 39- سورة القيامة: الآية 17.
- 40- أبو عبيدة معمر بن المثنى، ج1، ص17-19.
- 41- كأمثلة عن ذلك، انظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص23-25 و 12-125.
- 42- محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح/سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1421هـ-2000م، ج2 ص759.
- 43- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج3 ص180.
- 44- فالشيعة مثلاً هم الذين رأوا أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة أكثر من غيره من الصحابة، في حين يرى الخوارج. وهم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب حينما أرتضى واقعة التحكيم أن الخلافة ليست من أركان الدين وللمسلمين أن يعيشوا من غير خليفة وحسبهم كتاب الله وسنة رسوله ليفصلا بينهم، وإذا كان لا بد من خليفة فليس من الضروري أن يكون من بيت علي أو يكون من قريش، بل يصح أن يكون أي فرد من المسلمين مهما كان ولو كان عبدا حبشيا إذا كان صالحا للخلافة... وإذا اختير فليس يصح منه أن يتنازل... والخوارج يرون مع هذا أن عزل الإمام واجب وحره فرض على كل مسلم إذا صار جائرا ولهذا حاربوا عليا حين ضل في رأيهم بقبوله التحكيم وحاربوا معاوية أيضا. انظر: محمد إبراهيم الفيومي، المعتزلة تكوين العقل العربي: أعلام وأفكار، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2002م، ص18.
- 45- سورة النساء: الآية 83.
- 46- ينظر: أحمد عبد الغفار، التأويل الصحيح للنص الديني، ص9.
- 47- وهو "صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل" محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج3 ص174.
- 48- عبد الفتاح لاشين: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار. وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي - القاهرة ص80-81.
- 49- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج3 ص174.
- 50- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق/ أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نخضة مصر للطبع والنشر، الفجالة- القاهرة، ج1 ص84.
- 51- سورة آل عمران الآية: 7.
- 52- ينظر: محمد أحمد المبيض، التأويل وأثره في الاختلاف العقائدي والفكري والفقهية، جامعة القدس المفتوحة، ص9-10.
- 53- ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح/عدنان زرزور، ط2، 1392هـ-1972م، ص20.
- 54- المصدر نفسه، ص81.

- *- كغلاة الشيعة والخوارج وغيرهم من الفرق.
- 55- محمد أحمد المبيض، التأويل وأثره في الاختلاف العقائدي والفكري والفقهية، ص3.
- 56- نصر حامد أبو زيد: الإتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية الجاز في القرآن عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1996، ص189، 180.
- 57- الرازي، التفسير الكبير، ج7 ص183.
- 58- عزاه ابن منظور إلى ابن الأثير حيث قال: قال ابن الأثير: "...هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي: رجع وصار إليه؛ والمراد، بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ..." "لسان العرب، تح/ عبد الله علي الكبير و آخران، دار المعارف، القاهرة، ج1 ص172.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم

- أحمد بزوي الضاوي، مذهب أهل السنة في التفسير. جامعة شعيب الدكالي الجديدة، المغرب، www.saaaid.net/book/8/1773.doc
- أحمد بن فارس، الصحاح في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ- 1997م.
- أحمد عبد الغفار، التأويل الصحيح للنص الديني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 2007.
- البيهقي، السنن الصغير، كتاب الفرائض-باب في الكلاله، ط1، 1410هـ-1989م، حديث رقم2291.
- ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح/عدنان زرزور، ط2، 1392هـ-1972م.
- الإكليل في التشابه والتأويل، دار الإيمان، الإسكندرية، د ت، د ط، ص28.
- مقدمة في أصول التفسير، تح/عدنان زرزور، ط2، 1392هـ-1972م.
- أبو حامد الغزالي، قانون التأويل، تعليق/محمود بيجو، ط1، 1413هـ-1992م.
- خيرة حمر العين، الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل، الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر، العدد06، 2010.
- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح/عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ-1984م.
- سعيد شنوفة، التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح/ مركز الدراسات القرآنية، د ت، د ط.
- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق/ أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نخضة مصر للطبع والنشر، الفجالة- القاهرة.
- عبد الاله نبهان، التأويل الصوفي للنص، مجلة التراث العربي العدد 68، ربيع الآخر 1418هـ- 1997م، السنة السابعة عشرة.
- عبد الفتاح لاشين: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار. وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي -القاهرة.
- عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي، التفسير بالأثر والرأي وأشهر كتب التفسير فيهما، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 7، شبكة الألوكة، 29 جانفي 2007.
- عبد الله بن محمد الزيلعي، نصب الرأية لأحاديث الهداية، دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة الريان -المكتبة المكية، د ط، دت.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- علي بن عمر الدارقطني، سنن الدارقطني، تح/عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، كتاب النوادر، حديث رقم 8/4199، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

- عمر يوسف حمزة، منهج ابن عباس وأثره في الاتجاهات اللغوية والبلاغية في التفسير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - الكويت - المجلد 18 - العدد 52، 2003.
- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1401هـ-1981م.
- فلاح إبراهيم نصيف الفهدي، التأويل النحوي في الحديث الشريف، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب-العراق، 1427هـ-2006م.
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح/أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، ط2، 1393هـ-1973م.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح/عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخران، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- محمد أحمد المبيض، التأويل وأثره في الاختلاف العقائدي والفكري والفقهية، جامعة القدس المفتوحة.
- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح/عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، دط، دت.
- محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح/سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1421هـ-2000م.
- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1988.
- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366هـ-1947م.
- ابن منظور، لسان العرب، تح/عبد الله علي الكبير و آخران، دار المعارف، القاهرة، ج1ص172.
- نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1996.
- يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، ط3، 1403هـ-1983م.